e-ISSN : 2541-500x

INSANIYAT
Journal of Islam and Humanities

Dirāsah ‘an al-ghazw al-ṡaqāfiy wa al-haẓimah al-nafsiyyah

Saifullah Kamalie

Darunnajah College for Islamic Studies in Jakarta

skamalie@uinjkt.ac.id

Abstract

Indonesia is the largest Muslim populations in the world. According to the 2011 census, there was about eighty eight percentage (nearly two hundred and five million Muslims) of the total population of this country. Does this largest number of Muslims demonstrate their Islamic identity in Indonesia? This country has attracted imperialist countries to colonize, invade and plunder its resources. Although Indonesia reached its independence on 7 August 1945, this country still witnesses other types of colonization in terms of information and communication technology, which have led particularly its Muslims to neglect their ‘Islamic identity’ and generally its people to neglect their predecessors’ efforts to obtain the freedom of this country.

Keywords: *Indonesia, Islam, cultural invansion*

دخول الإسلام وانتشاره بإندونيسيا

هذا، ولا يزال هناك من ذهب إلى أن القرن الثالث عشر الميلادي هو أول وقت وصل فيه الإسلام إلى تلك الجهات، ويستند إلى ما كتبه الرحّالة الأوروبي ماركوبولو عن زيارته إلى سومطرة عام ٣٩٢١ حيث قضى خمسة أشهر فيقول، «إن جميع سكان البلاد عبدة أوثان اللهم إلا في مملكة برلاك الصغيرة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة حيث كان سكان المدن وحدهم مسلمين، أما سكان المرتفعات فكلهم وثنيون أو متوحشون يأكلون لحوم (Syakir, 1987a)

في الفترة ما بين ٧١ إلى ٠٢ من مارس ٣٦٩١ عقد المؤتمر عن وصول الإسلام إلى إندونيسيا، واتخذت مدينة ميدان بجزيرة سومطرة الشمالية محلا لذلك المؤتمر. وصرح المؤتمر بأن الإسلام وصل إلى إندونيسيا في القرن الأول الهجري الموافق بالقرن السابع الميلادي (Abdulgani, 1983)، أي منذ المرحلة الأولى التي شعّ فيها نور الإسلام في أرض العرب، حيث انتقل منها بواسطة التجار الذين ما انقطعت سفنهم تمخر عباب البحر قادمة وذاهبة تحمل البضائع بين إندونيسيا وبلاد العرب.

حيث تلفت أنظار المستعمرين الأوروبيين. وكان البرتغاليون هم أول من جلب القرنفل إلى ترناتي وتيدوري في عام ١٥٣١م. فيما بعد أنشؤوا مستعمرات تجارية في كلتا الجزيرتين. في عام ١٧٥٩م زار المكتشف البريطاني السير فرانسيس دريك جزر التوابل، واشترى كمية صغيرة من القرنفل من ترناتي. وفي عام ١٦٠٠م وصلت السفن الهولندية الجزر بحثًا عن التوابل. وفي عام ١٦٠٥م أسست شركة الهند الشرقية الهولندية أول مستعمرة لها في أمبون. وقبل سلطان تيدوري الحكم الهولندي، في عام ١٦٦٧م. خضعت جزيرة ترناتي للحكم الهولندي عام ١٨٣٣م. وتحت الاحتكار الهولندي فإن زراعة القرنفل وجوز الطيب كانت فقط في جزر باندا وأمبون. تم ضم جزر التوابل في النهاية إلى جزر الهند الشرقية الهولندية التي هي الآن إندونيسيا. (“Juzur al-Muluk,” n.d.)

هذا، وأما إندونيسيا اليوم فوفقاً لبيانات منظمة التجارة العالمية، فإن إندونيسيا تحمل التسلسل السابع والعشرين كأكبر دولة مصدرة في العالم في عام ٢٠١٢، متقدمة ثلاثة مراكز عن العام السابق، وتمتلك البلاد موارد طبيعية هائلة، بما في ذلك النفط الخام والغاز الطبيعي والقصدير والنحاس والذهب. واردات إندونيسيا الرئيسية تشمل الآلات والمعدات والمواد الكيميائية والوقود والمواد الغذائية، أما صادراتها الرئيسية فتشمل النفط والغاز والأدوات الكهربائية والخشب الرقائقي والمطاط والمنسوجات. (“Indonesia,” n.d.)

ومن حيث الديانة بإندونيسيا فرغم أن الدستور الإندونيسي يقر الحرية الدينية؛ فإن الحكومة تعترف رسمياً بستة أديان فقط هي:

البشر». (Syakir, 1987a)

والاستناد إلى ما كتبه ماركوبولو استناد لا يفهم منه أن الإسلام وصل إلى إندونيسيا في ذلك الحين الذي زار فيه ماركوبولو إندونيسيا وهو نفسه ما قال إن الإسلام غير موجود قبل ذلك، ومن ثم لا يُتصوّر عقلا أن وقت وصول الإسلام إلى إندونيسيا هو نفس الوقت الذي زار فيه ماركوبولو سومطرة، بل لا بد أنه قد وصل إليها الإسلام قبل أن يزورها بعدّة قرون.

وتروي كتب التاريخ أن بعض التجار الإندونيسيين قد وصلوا إلى بغداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد، وعندما قفلوا راجعين كانوا قد حملوا معهم عقيدة الإسلام، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها، وبدأ الإسلام ينتشر بين السكان ولكن على شكل أفراد قلائل وجماعات بسيطة، وأخيرا استطاعوا أن يؤسسوا تلك المملكة الصغيرة برلاك التي يتحدث عنها الرحالة ماركوبولو. (Syakir, 1987b)

إندونيسيا الماضية والحاضرة

هذه الدولة المعروفة حاليا باسم جمهورية إندونيسيا تقع في جنوب شرق آسيا وتضم ١٧٥٠٨ جزر، ويبلغ عدد سكانها حوالي ٢٣٨ مليون شخص، وهي رابع دولة من حيث عدد السكان، وأكبر عدد سكان في العالم من المسلمين، وارتفاع معدل النمو السكاني بنسبة ١,٩٪، يعيش في جاوة ٨٥٪ من السكان، وهي أكثر جزر العالم اكتضاضاً بالسكان.

وحين لم يكن هناك جمهورية إندونيسيا، لقد اشتهرت هذه الأرخبيل على مستوى العالم

دفعت خبراء للاعتقاد بأنه مع حلول عام ٢٠٥٠، ستكون النسبة الكبرى من المسيحيين في العالم من سكان الدول النامية والفقيرة.

وبحسب التقرير، فإن عمل البعثات البروتستنتية والإنجيلية لا تواجه العقبات التي تواجه نظيرتها الكاثوليكية، باعتبار أن حداثة الدعوة البروتستنتية تحررها من الإرث الاستعماري، إلى جانب أن هذه المذاهب تدعو إلى مبادئ التحرر الفكري واحترام الحريات الفردية، ما عزز انتشارها في إندونيسيا والهند والصين وكوريا الجنوبية.

وأضاف التقرير الذي أعدته مجلة «تايم» أن قادة المجتمع المسيحي في إندونيسيا يعتبرون الأرقام الأولية التي تشير إلى أن المسيحيين باتوا يشكلون عشرة في المائة من السكان «أدنى بكثير من الواقع،» ويشيرون إلى الكثير من المتحولين إلى المسيحية في إندونيسيا يحاولون إخفاء ذلك لأسباب عدة.

واعتبرت المجلة أن خبراء أعادوا الإقبال على المسيحية في دول مثل إندونيسيا أمراً مفهوماً لعوامل موضوعية، إذ أن القاطنين في دول مكتظة بالسكان يعانون دائماً من ضياع الهوية، ويحاولون البحث عن معتقدات تضمن لهم «الخلاص الشخصي» إلى أن نشاطات المتطرفين الذي نفذوا عدة تفجيرات في البلاد مؤخراً أضرت بصورة الإسلام.

وللدلالة على حجم انتشار المسيحية، فإن مدينة تيمانغونغ، بجاوى الوسطى مثلاً لم تكن تحتوي على أي كنيسة عام ١٩٦٠، بينما تضم اليوم أكثر من ٤٠ كنيسة.

ودفعت هذه التطورات الأوساط الإسلامية إلى «دق ناقوس الخطر،» كما فعلت

١. الإسلام
٢. البروتستانتية
٣. الكاثوليكية
٤. الهندوسية
٥. البوذية
٦. الكونفوشيوسية .

وعلى الرغم من أنها ليست دولة إسلامية، فإن إندونيسيا هي الأمة الأكبر في العالم من حيث عدد السكان مسلمين، ١,٦٨٪ من الإندونيسيين هم مسلمون وفقاً لتعداد عام ٢٠٠٠. غالبية المسلمين في إندونيسيا هم من السنة، ونسبة ٩٪ من السكان هم مسيحيون و٣٪ هندوس، و٢٪ بوذيون أو أقليات أخرى، معظم الهندوس الإندونيسيين هم من جزيرة بالي، ومعظم البوذيين الحاليين في إندونيسيا هم من العرقية الصينية، وعلى الرغم من الأقليات الدينية الهندوسية والبوذية فإن تأثيرها ما زال ظاهراً في الثقافة الإندونيسية. ووصلت الكاثوليكية الرومانية إلى إندونيسيا من قبل المستعمرين والمنصرين البرتغاليين.

ووفقا لتقارير صحفية أن نسبة عدد المسيحيين بإندونيسيا سيزداد، وتقول التقارير إن بعض الدول الآسيوية، وعلى رأسها إندونيسيا، تشهد حمالة ملحوظة من التبشير، أدت إلى تزايد كبير في أعداد المتحولين للمسيحية بحيث بات أفراد هذه الفئة أكثر ظهوراً في الحياة الاجتماعية بالبلاد، باشروا أداء طقوسهم الدينية علناً في الدولة التي تعتبر الأكثر سكاناً في العالم الإسلامي.

وأرجع التقرير هذه التغييرات إلى أداء البعثات التبشيرية البروتستانتية والإنجيلية التي

العسكرية هي الغزو الثقافي، ومن أهم أدواته هي الإعلام الموجه. فهذا النوع من الغزو لا يأتي على ظهر دبابة ولا يهبط بمظلة من الطائرات العملاقة بل يفاجئ الناس في غرفة النوم أو في مكتبهم أو في السيارة أو الشارع عبر شاشة إلكترونية أو مذياع أو شبكة الإنترنت. وتكون إندونيسيا هدفا سهلا لهذا النوع من الغزو لمساحتها الواسعة ولعدد سكانها الهائل. فلا أحد من الشعب الإندونيسي إلا أنه يتعرض لهجوم جيوش الغزو الثقافي، إذ لايكاد يخلو منزل من منازل الشعب الإندونيسي إلا وبه وسائل هجوم هؤلاء الجيوش الغير المرئية المتمثلة في منتجات تقنية المعلومات والاتصالات. من الفضائيات ومحطاتها المتنوعة ، وأجهزة التليفزيون، والمذياع ، وأجهزة الحاسوب وشبكاتها العنكبوتية الإنترنت التى تلتف حول عقول أبناء هذا الشعب كالأخطبوط ، و أصبح الكبار والصغار يصطحبون معهم أجهزة الحاسوب المحمول أو الهاتف الذكي فى كل مكان يذهبون إليه ، فأصبح جهاز الحاسوب المحمول أو الهاتف الذكي بمثابة الخل الوفى الذى يخالل صاحبه أينما ذهب ، بل أصبح يغنيه عن الأهل والخلان بل والزوجة ورفيقة العمر فى مرات عديدة .

وبلغ عدد محطة التلفاز الأرضية على مستوى الوطن بإندونيسيا ٣١ محطة، و٩ محطات بالتعاون مع المحطات المحلية، و٩٢ مطحة فضائية عبر القمرين الصناعيين الإندونيسيين (PalapaD) و(Telkom2)، و٨١ قنوات التلفاز بالاشتراك. واضطر كثير من مشاهدي محطات التلفاز المجانية إلى القنوات بالاشتراك محتجين بأن برامج القنوات المجانية مملة. نعم، إن برامج القنوات بالإشتراك متنوعة ومسلية لأن معظم البرامج مستوردة من جمعية «هيئة العلماء» الواسعة النفوذ، والتي حذرت من انتشار المسيحية ودعت المسلمين إلى «حماية دينهم، وتسبب ذلك بحملة لإغلاق عشرات الكنائس بدعوى عدم حصولها على تراخيص.“)تقرير: حملات واسعة تدفع الإندونيسيين لاعتناق المسيحية,“ ٢٠١٠(

مداخل جيوش الغزو الثقافي لإندونيسيا

كانت أرخبيل إندونيسيا هدفا للغزوات العسكرية التي شنتها القوى الغربية الصليبية من البرتغاليين الهولنديين والبريطانيين واستعمروا هذه الأرخبيل زمنا طويلا، سفكوا الدماء وأهلكوا الحرث والنسل في كل مكان وسلبوا ثرواتها وأخذوها إلى بلادهم. وجاءوا ومعهم رجال دين وبعثات تبشيرية لنشر المسيحية بين سكان المناطق الجديدة التي يتم غزوها والاستيلاء عليها، فكانت أرخبيل إندونيسيا المشهورة بتوابلها أصبحت هدفا لهذه الحملات، نظرا لأهميتها التجارية والاقتصادية للدول الأوروبية وموقها ا لا ستر ا تيجي .

وكون إندونيسيا هدفا لأطماع الغرب الصليبي لم ينته بانتهاء الغزوات العسكرية، فلم يزل هذه البلاد هدفا لأطماعهم ولكنهم لم ترسل الحملات العسكرية ولم تكن هناك غزوات عسكرية. ومن نتائج هذه الغزوات غير العسكرية هي أن تقف إندونيسيا في طابور الدول النامية وتتأرجح بين المقدمة والمؤخرة ، وتستمر أحوالها مضطربة بين حين وآخر مما يُخشى أن يؤدي إلى استقرارها في ذيل القائمة ، وهو جل ما يتمناه الحريصون على البقاء في المقدمة والذين يريدونها بقرة حلوباً وسوقاً مفتوحة ولا يتحملون بروزها عسكرياً واقتصادياً. ومن أهم هذه الغزوات غير

رضاه، فلما اتصل بشبكة الإنترنت سيستخدم هذه الشبكة كوسيلة للدعوة إلى الإسلام وبيان محاسنه والرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام ومحاربة البدع والتصدي لدعاتها ونشر العلم النافع والأخلاق الحسنة ومعرفة العلوم الكونية والأخذ بالأسباب التقدم والرقي والاستفادة منه في الأبحاث العلمية والتعرف على أحدث التقارير والدراسات والإحصاءات في مختلف المجالات والاتصال بالعلماء لأخذ الفتوى عنهم والاستنارة بآرائهم والإعلان عن محاضرات العلماء ومتابعتها عبر الإنترنت والتعرف على أحوال المسلمين في العالم ومتابعة أخبارهم والعثور على أصدقاء جدد والتواصل مع الأهل والأقارب والرد على الشبهات التي تثار حول الوطن والدين ودحضها وغيرها من حسن استخدام هذه الشبكة(Shakhar, 2012).

ولكن الواقع كما نشاهده في كثير من الدول النامية حيث أصبح كثير من سكانها ضحايا للغزو الثقافي ونشأوا في البيئة العلمانية كما انتشرت في أنحاء إندونيسيا فإن الاتصال بشبكة الإنترنت بواسطة الحاسوب المحمول أو الهاتف الذكي أو في مقاهي الإنترنت لم يكن غرضهم البحث عن المراجع لرسالاتهم العلمية أو غيره من الأغراض المفيدة علميا وثقافيا وإنما ليمارسوا الألعاب على الخط كما يفعل هؤلاء في محل استئجار ألعاب بلاي ستيشن أو لمشاهدة الأفلام الإباحية أو ممارسة الدردشة المضيعة للوقت وكثير من الزبائن لمقاهي الإنترنت ومحل استئجار بلاي ستيشن أصبحوا مدمنين ولا يقتصر الإدمان على المراهقين بل يعم الكبار أيضا. فكم من الوقت ذهب سدى وكم من المال تم تبذيره وكم من السلوك تم تغييره فكم من الغرب وكان جميع الأفلام في هذه القنوات تبث بكامل الحرية إذ ليس من الضروري أن يحصل صاحب محطة التلفاز على رخصة البث من لجنة المراقبة. فهكذا دخل جيوش الغزو الثقافي منازل الشعب الإندونيسي، ولا يكتفي هؤلاء الجيوش بهجوم الشعب داخل منازلهم بل توسعوا إلى خارج المنازل فكثرت مقاهي الإنترنت ومحلات استئجار ألعاب بلاي ستيشن في أنحاء المدن الكبيرة والصغيرة وحتى في القرى المنعزلة.

وجدير بالذكر أن إندونيسيا، وفقا للاستطلاع عام ٢٠١٢، تحتل الرتبة السادسة في قائمة الدول حسب عدد الهواتف المحمولة، حيث بلغ عددها ٠٠٠,٠٠٨,٦٣٢ من مجموع عدد السكان ٣٦٣,٦٥٥,٧٣٢ نسمة أي ٨٦,٩٩٪ من عدد السكان.("List of countries by number of mobile phones in use," n.d.) وبلغ عدد مستخدمي الشبكة الاجتماعية فيس بوك ٠٦٨,٦٩٠,١٥ حسب الاستطلاع عام ٢١٠٢ وهي في الرتبة الرابعة من حيث الدول الأكثر عددا لمستخدمي الفيس بوك بعد الولايات المتحدة والهند والبرازيل.(Headrick, n.d.) وأشار الاستطلاع الأخير الذي أجرته مؤسسة أيبسوس إلى أن إندونيسيا تحتل المرتبة الأولى بالنسبة لانتشار الأشخاص الذين يستخدمون الإنترنت لاتصال بالشبكة الاجتماعية وهي ٣٨ ٪، تليها الأرجنتين ٦٧ ٪ وروسيا بنسبة ٥٧ ٪.(Carrascp, 2012)

ولا شك أن شبكة الإنترنت لها فوائد كثيرة إذا استخدمت للأغراض النافعة، إما للحصول على المعلومات أو نشرها. فإذا كان المستخدم شابا تقيا مثقفا يخشى الله ويطلب

استعمرها الإسبانيون والبرتغاليون لمدة من الزمان. وكان المستعمرون كما سبق ذكره، غزوا الجزر الإندونسية ليسوا لسلب توابلها الشهيرة فقط وإنما كذلك لنشر المسيحية بين شعبها، فما غزا الإسبانيون مثلا أي عالما جديدا إلا دفعتهم الحماسة الدينية القوية، فضلا عن رغبة قوية لكسب الثروة وبروز إسبانيا كأمة جديدة. وكان بعض الغزاة مثل برنار دياز، كان قد ذهب إلى العالم الجديد في سبيل الإله والملك. وذكر دياز أسباب دخول العالم الجديد ، (لخدمة الإله وجلالة الملك، ولإعطاء الضوء على أولئك الذين كانوا في الظلام، وتنمو الثروة، حيث أن جميع الرجال يرغبون في القيام به).(Oziah, 2011)

ومن عادات المستعمرين في البلاد الإسلامية أنهم لا يلجون بلداً إلا وينفثون فيه سمومه، ويحاولون جهدهم أن يفتتوا العقيدة الإسلامية، ويحاولون جهدهم أن يميعوا أخلاق المسلمين، وأن يقطعوا صلتهم بماضيهم، وأن يفقدوهم ثقتهم بدينهم. فبالإضافة إلى عدد من القلاع التي تركها هؤلاء المستعمرون الأوروبيون، فإنهم تركوا عددا كبيرا من المواطنين الإندونيسين الذين اعتنقوا المسيحية على أيديهم ويمثلون الأغلبية في المناطق التي كان المستعمرون يسيطرون عليها مثل تيمور الشرقية حيث كانت المسيحية هي الديانة السائدة التي يعتنقها الشعب ٧٩٪، وانفصلت هذه المحافظة من إندونيسيا أيام رئاسة بحر الدين يوسف حبيبي عام ١٩٩٩، وأصبحت دولة مستقلة باسم جمهورية تيمور ليشتي ولا تزال المسيحية هي الديانة السائدة في بعض المحافظات التي كان الأوروبيون المسيحيون يسيطرون عليها أيام الاستعمار مثل محافظة نوساتنغارا الشرقية المجاورة لجمهورية تيمور ليشتي حيث كان الأطفال بعد أن تربوا أمام شاشة بلاي ستيشن أصبحوا عنفاء مع إخوانهم وزملائهم. والسبب أن اللعبة المفضلة لديهم لا شك إنها لعبة القتال مثل لعبة القاتل الأول حيث تزيد رصيد اللاعب من النقاط كلما تزايد عدد قتلاه ، فهنا يتعلم الأطفال أن القتل شيء مقبول وممتع. وحسب الدراسة التي قام بها العالمان الأمريكيان بجامعة آيوا، براد جيه بوشمان و كريغ أي أندرسون أن لعبة الفيديو العنيفة لمجرد ٢٠ دقيقة أنتجت الزيادات الكبيرة في التوقعات بأن حالات النزاع المحتملة سيتم التعامل معها بقوة كما تورث هذه للعبة السلوك العدوانية.(Bushman & Anderson, 2002)فحدث ما حدث بإندونيسيا من أعمال العنف الذي قام بها الأطفال الصغار مثل ما حدث في شهر مايو هذا العام بجاكرتا حيث قتل تلميذ المدرسة الابتدائة البالغ من العمر ٣١ سنة زميله البالغ من العمر ١١ سنة بسبب تافه حيث أسقط المقتول الأيس كريم الذي اشتراه القاتل. وكثرت أعمال العنف لدي تلاميذ المدرسة المتوسطة والثانوية في أنحاء إندونسيا، ولا حول ولا قوة إلا با لله .

الهزيمة النفسية عند الشعب الإندونيسي

في ١٧ أغسطس ١٩٤٥ م الموافق بالتاريخ ٩ رمضان ١٣٦٤ هـ أعلن أحمد سوكرنو ومحمد حتى استقلال إندونيسيا من أي اسعمار، وذلك عقب استسلام اليابان وانسحابهم من إندونيسيا، وأصبح أحمد سوكرنو رئيسا لإندونيسيا بينما أصبح محمد حتى نائبا له. وكانت اليابان آخر دولة تسعمر إندونسيا لمدة ٣,٥ سنة بعد أن استعمرتها الهولندا لمدة ٣٥٠ سنة وبعد أن

الوعي الحضاري، وفي ادراك محددات الهوية الحضارية في أعمق صورها الفكرية والمتمثل في فشل الحالة المحلية قي تكوين الوعي الكامل بالذات كهوية حضارية ذات خصائص مميزة. (Abdullah al-Salim, 2012)

وهكذا يكون بعض الشعب الإندونيسي بعد هذا الاتصال الدائم بالثقافات الغربية عبر مختلف منتجات تقنية المعلومات والاتصال لا شك في أنهم أصبحوا فاقدي الثقة بهوية ثقافتهم الإندونيسية فيرى بعضهم أن التحلي بالثقافة الإندونيسية أو الثقافة الإسلامية يعني التخلف، ومن أجل التقدم عليهم أخذ الثقافة الغربية بكل أنواعها من طريق الحياة والملابس واللغة والتعليم والفن وما إلى ذلك.(1972)

ونقل مسلم ناسوتيون رأي المثقف الإندونيسي المتأثر بالثقافة الغربية وهو سوتان تقدير علي شاه بانا حين سئل عن الثقافة التي تدفع الناس إلى التقدم، فأجاب قائلا، (إن الثقافة الحديثة هي الثقافة التي تسيطر عليها العلوم والاقتصاد والتكنولوجيا، أي الثقافة الخالية من الدين، فالثقافة التي يسيطر عليها الدين ثقافة عتيقة بالية، لأن الثقافة التي يسيطر عليها الوجدان لا تصلح للحياة العقلية الراقية... وأن الثقافة التي تتقيد بالدين لا يمكن أن تتقدم...).(Nasution, 1987)

نشر هذا الرأي للمثقف الإندونيسي سوتان تقدير علي شاه بانا في مجلة Dialog Indonesia Kini dan Esok، الحوار عن إندونيسيا اليوم والغد، العدد ١، سنة ١٩٨٠، أي قبل ٤٣ سنة، ولم تزل إندونيسيا كما نشاهدها اليوم. نعم، هناك تطورات ملحوظة في المجالات المادية

المسيحيون في هذه المحافظة أكثر من ٦٠٪ من مجموع عدد سكانها.

وقبل أن يعرف الشعب الإندونيسي أنواعا من وسائل الغزو الثقافي فقد تأثروا هذا الشعب بثقافة الاستعمار الغربي المسيحي، ويظهر ذلك مثلا في تمسكهم بديانة مستعمريهم واتباع تقاليدهم في الحياة اليومية كالاحتفال بعيد الميلاد وغيرها من الأعياد الغربية. فلا غرابة إذن، إذا كان الاتباع للغرب أشد ما يكون في هذه الأيام لما انفتحت أبواب واسعة ترحب بهجوم هؤلاء المستعمرين بطريقة جديدة، وتتثمل هذه الأبواب كما سبق ذكره في مختلف منتجات تقنية المعلومات والاتصالات التي تتطور من حين إلى آخر وأصبح سعر بعضها في متناول أيدي الشعب مهما كان وضعهم الاجتماعي. فأصبح كثير من الشباب الإندونيسيين يتفاخرون بتقليد الغربيين ويرون التمسك بالعادات الإسلامية والآداب الشرعية شيئاً مخلاً بتقدمهم في هذا العصر، ويتفاخرون بأن يسميهم آباءهم بأسماء فيها نكهة غربية مسيحية مثل ما عثرت عليه في قائمة بأسماء طلبة مدرسة الأزهر الإسلامية بجاكرتا، ومن هذه الأسماء هي كما يلي :

Calysta Putri Pratiwi, Eisya Lunetta Rusdiyanto, Akila Deandre Hayfa Chumairan, Orlando Mahayuna, Rachel Aya Sophia Shira, Aulia Keyla C, Alvincia Maiza Rouline, Denova Sukahar P, Kegan Calista Kenes, Keysha Az Zahra, Lalita Daniswara, Rajawali Jalu Kinasih G, Tasya Juliana Putri, Ezra Rajendra Ghani Putra, Intan Dzakiyah Shellomitha, Keisya Nalila Widodo, Leonard Delvin, Meutia Mecca Afriadi

واستعمال الأسماء الأجنبية إن دل على شيء فإنه يدل على حالة من الإخفاق في تكوين

لا تزال إندونيسيا تعرف بأنها أكبر دولة إسلامية في العالم من حيث العدد أي أكثر من مائتي مليون سكان إندونيسيا هم المسلمون. ولكن للأسف الشديد أن هذه الأغلبية فقدت هويتها وقواها فتسيطر عليها الأقلية في كل مجال الحياة. والقاعدة المعتمدة في جميع أنحاء العالم هي أن الأقليات لا بد من الخضوع للأغلبيات، وهذه القاعدة غير جارية في إندونيسيا حيث يتوجب على الأغلبية المسلمة أن تخضع لرغبات الأقلية، فعلى المسلمين الإندونيسيين أن يعطلوا كافة أعمالهم احتفالا بالأعياد النصرانية الكثيرة، أو احتفالا بالأعياد الهندوكية ولو كان معظم معتنقيها منحصرون بجزيرة بالي.

تتكون الأقلية في إندونيسيا من المسيحيين أو البوذيين الصينيين وعلى أيديهم تكون زمام الاقتصاد وسياسة البلاد والإعلام. فليس من العجب أن تكون هناك نشرة إخبارية باللغة الصينية يوميا في إحدى قنوات التلفاز الإندونيسي ولو كان عدد الناطقين بهذه اللغة قليلا جدا. ومهما كان المسلمون في هذه البلاد هم الأغلبية ولكن اللغة العربية لم تجد مكانها المناسب في قلوبهم. فإلى الآن، ليس هناك نشرة إخبارية باللغة العربية وكان حاملو الشهادات الجامعية في اللغة العربية لم يكن حظهم كحظ حاملي الشهادات في اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية. فينحصر استعمال اللغة العربية في العبادات وفي المدارس الإسلامية والمساجد. وإذا كانت هناك التحية الإسلامية (السلام عليكم) تُسمع خارج المساجد أو المدارس الإسلامية فإنها تسمع في البنوك الإسلامية المشهورة باسم (بنك شريعة). فإذا دخلنا أي بنك غير بنك شريعة، هيهات أن حيث تم إنشاء المباني الفاخرة والشوارع الواسعة، ولكن العكس في المجالات الروحية.

فعلا، لقد نجح الغزو الثقافي في هذه البلاد وانهزم شعبها انهزاما ماديا وروحيا، فإن الهجمات التي شنها جيوش الغزو الثقافي قد تسببت في سقوط الضحايا في مختلف المجالات، وإصابة كثير من المسلمين الإندونيسيين بالهزيمة النفسية حيث فقدوا الهوية الإسلامية. وإلا وكيف يصمت مسلمو هذه البلاد من الاستهزاء بالقرآن الكريم الذي قام به أحد المغنين لإحدى الفرق الأوبرالية الكاثوليكية بجاكرتا حيث تلا آية قرآنية مصحوبا بالآلات الموسيقية؟(Membaca al Qur’an seperti menyanyi seriosa, 2014) ومثل هذا الوضع هو الذي تريده الغرب، وهذا النوع من الإسلام هو الذي ترضاه وتسميه بالإسلام الديمقراطي(Stepan & Menchik, 2010) أو الإسلام الليبرالي الذي روّجه المفكرون الإندونسيون المنبهرون بالغرب والمعروف حاليا بالشبكة الخاصة بهم باسم شبكة الإسلام الليبرالي. وكان من هؤلاء من روّج فكرة تجديد الفكر الديني وظن أنه سيسد فجوة بين العالم الإسلامي والدول الصناعية المتقدمة، وهو ظن خاطئ في اعتقاد معظم مسلمي إندونيسيا؛ إذ جاءت ردة الفعل عظيمة من قبل معظم علماء المسلمين الإندونيسيين، بل امتد أثر ذلك إلى خارج البلاد، حيث تم إقصاء اتحاد الطلاب الإندونيسيين من عضوية الاتحاد العالمي للطلاب الإسلاميين ومقره الكويت.(Muhammad. Solihin, 2012)

الخاتمة

INSANIYAT
Journal of Islam and Humanities, Vol. 1(1), November 2016

تسمع هذه التحية الإسلامية.
فوا إندونيسياه.

أهم المراجع:

Abdulgani, R. (1983). *Sejarah Perkembangan Islam di Indonesia*. Jakarta: Pustaka Antar Kota.
Abdullah al-Salim, F. (2012, June 12). انتشـار الأسماء الأجنبية للبنات واخفاقات تكوين الهوية. Retrieved from http://almubtaath.us/2012-08-10-17-32-38/17371-2012-12-06-20-13-05.html
Bushman, B. J., & Anderson, C. A. (2002). Violent Video Games and Hostile Expectations: A Test of the General Aggression Model, *28*(12). https://doi.org/10.1177/014616702237649
Carrascp, E. (2012, March 28). Which Country Uses Social Media The Most? Retrieved from http://newmediarockstars.com/2012/03/global-social-media-use/
Headrick, P. K. (n.d.). Top 10 Countries With Most Facebook Users in the World. Retrieved from http://www.thecountriesof.com/top-10-countries-with-most-facebook-users-in-the-world-2013/
Indonesia. (n.d.). Retrieved from https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D9%86%D8%AF%D9%88%D9%86%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D8%A7
Kartodirjo. (1972). *Kolonialisme dan Nasionalisme di Indonesia pada abad ke 19 dan 20*. Yogyakarta: Seksi Penelitian Jurusan Sejarah Fakultas Sastra dan Kebudayaan Universitas Gajah Mada.
List of countries by number of mobile phones in use. (n.d.). Retrieved from https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_countries_by_number_of_mobile_phones_in_use
Membaca al Qur'an seperti menyanyi seriosa. (2014). [MP4]. Jakarta. Retrieved from https://www.youtube.com/watch?v=McypLuHFEWc
Muhammad Solihin, S. (2012, January 12). المشهد الليبرالي في إندونيسيا السياسي والثقافي والاقتصادي, (٤٤١), ٣٦١–١١٢.
Nasution, M. (1987). ناملعلاية في نودنإيسيا فقومو نودنإلايسيين اهنم (Disertasi). Universitas Ummul Qura, Mekkah, Saudi Arabia.
Oziah, K. (2011, October 22). God, Gold & Glory: The causes of expansion into the new world. American Military University.
Shakhar, H. (2012, March 5). الانترنت فوائده ومضاره ... Retrieved from http://3-mma3.banouta.net/t21-topic
Stepan, A., & Menchik, J. (2010). □□□□□□□ دلايطارقمي في نودنإيسيا (Culture & Society). Retrieved from https://www.project-syndicate.org/commentary/indonesia-s-democratic-islam?version=arabic&barrier=true
Syakir, M. (1987a). نودنإيسيا . بيروت: مؤسسة الرسالة.
Syakir, M. (1987b). نودنإيسيا . بيروت: مؤسسة الرسالة.
تقرير: حملات واسعة تدفع الإندونيسيين لاعتناق المسيحية. (٠١٠٢, Mei). Retrieved from http://archive.arabic.cnn.com/2010/entertainment/4/16/indonesia.christianity/
جزر الملوك. (n.d.). Retrieved from http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%B2%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%88%D9%83

تحريرا بجاكرتا في ٧٢ شعبان ٥٣٤١ هـ/ ٥٢ يونيو ٤١٠٢

85